الأصول الثلاثة

للإمام المحدث

محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن عمر بازمول

- حفظه الله -

معهد الميراث النبوي

الدرس الحادي عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اِللهِ اِلرَّحْمَنِ اِلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار .

أما بعد :

فقد توقفنا عند قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - (الأصل الثاني) .

وقبل أن أدخل إلى الأصل الثاني أحببتُ أن أراجع معكم ، وأن نستذكر ما تقدم من بيان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - للمسائل و- يعني - الأمور التي يجب أن يعلمها العبد إلى آخره ؛ لأن العلم ليس المقصود منه أن المرء يُكثِّر فقط معلوماته ، وإنما المقصود من العلم العمل ، وأن يفقه الواحد منَّا دين الله ﷻ .

فشيخ الإسلام محمد - رحمه الله تعالى - بيَّن لنا الأربع مسائل التي يجب أن نتعلَّمها ؛ ما هـي ؟

- **العلم** ؛ والمراد به : معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .
- ثم بعد العلم **العمل** ، فيعمل المرء بما عَلِم .
- ثم بعد ما يعلم ويعمل **يدعو** إلى هذا العلم ، يدعو بنور وبصيرة ، وبحجة وبرهان لا بجهلٍ وتخبط ، لا ب - يعني - على الهوى وعلى ما تلقاه من الناس وإنما بالأدلة .
- ثم بعد العلم والعمل والدعوة لابد أن يلقى من يعارضه ومن يؤذيه فلابد أن **يصبر** ؛ لأنه يدعو إلى الله لا يدعو إلى نفسه ، فلابد أن يحتسب الأجر .

فإذا كان نبي الله ﷺ أُوذي في سبيل الدعوة إلى الله : (إنه لم يأتِ أحدٌ بمثل ما جئت به إلا عُودي) (1) كما قال له ورقة بن نوفل ، فلابد من الصبر .

([1]) أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، فَكانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ، وهو التَّعَبُّدُ ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا ، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ ، فَقالَ : اقْرَأْ ، فَقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : فَقُلْتُ : ما أنَا بقَارِئٍ ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : ما أنَا بقَارِئٍ ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : ما أنَا بقَارِئٍ ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ : ﴿ اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ [العلق : 1] - حتَّى بَلَغَ - ﴿ عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : 5] فَرَجَعَ بهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ ، فَقالَ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ ، فَقالَ : يا خَدِيجَةُ ، ما لِي وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ ، وقالَ : قَدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فَقالَتْ له : كَلَّا ، أبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا ، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَقْرِي الضَّيْفَ ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ بوَرَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخُو أبِيهَا ، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ : أيْ ابْنَ عَمِّ ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ ، فَقالَ ورَقَةُ : ابْنَ أخِي مَاذَا تَرَى ؟ فأخْبَرَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما رَأَى ، فَقالَ ورَقَةُ : هذَا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى ، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ فَقالَ ورَقَةُ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ ، وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حتَّى حَزِنَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فِيما بَلَغَنَا ، حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ ، فَكُلَّما أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ منه نَفْسَهُ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ، إنَّكَ رَسولُ اللَّهِ حَقًّا ، فَيَسْكُنُ لِذلكَ جَأْشُهُ ، وتَقِرُّ نَفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ، فَإذَا طَالَتْ عليه فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذلكَ ، فَإذَا أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ فَقالَ له مِثْلَ ذلكَ .

الراوي : عائشة أم المؤمنين ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : (6982) ، حكم المحدث : صحيح .

ثم ذكر الشيخ الدليل على هذا الأمر وهو قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[2]

ثم نقل مقولة الشافعي - رحمه الله تعالى - التي بيَّن فيها أن سورة العصر كافية للدِّلالة على هذه المسائل الأربع : **العلم ، والعمل ، والدعوة ، والصبر** ، مع أن الآيات والأحاديث الواردة في هذه المسائل الأربعة كثيرة وكثيرة جدًا ، لكن الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول : تكفي سورة العصر .

ثم بعد ذلك أيضًا نقل كلام البخاري : " باب العلم قبل القول والعمل " واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[3] .

ثم بيَّن - رحمه الله تعالى - المسائل الثلاث التي أيضًا يجب على كل مسلم و مسلمة أن يتعلموها ؛ ما يتعلق **بتوحيد الربوبية** بأن الله هو الخالق الرازق المدبر المتصرف ، وأنه ﷻ لم يتركنا هملًا ، بل أرسل إلينا رسولًا ، من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

ثم ذكر الدليل ، ثم المسألة الثانية في **توحيد الألوهية** ، وأنَّ الله ﷻ لا يرضى أن يُشرك معه لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ، ثم أيضًا المسألة الثالثة في **مسألة الولاء والبراء** وقد مرَّ معنا ما يتعلق بشيءٍ من التفاصيل المتعلقة بها .

---

(2) سورة العصر .

(3) سورة محمد (19) .

ثم بعد ذلك - رحمه الله تعالى - بيَّن ما **الحنيفية السمحة** ملة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ، وبيَّن أنها أن تعبد الله ﷻ مخلصًا له الدين ، وأن الله ﷻ أمر الناس جميعًا ؛ إنسهم وجنهم بهذا الأمر ، وأن الحكمة من الخلق أن نعبده ﷻ ، ثم بيَّن أعظم ما أمر الله به وأعظم ما نهى الله عنه ؛ فأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وأعظم ما نهى عنه الشرك .

ثم بين بعد ذلك ما **الأصول الثلاثة** ، وهي : معرفة الله ، معرفة العبد ربه ، ومعرفة العبد دينه ، ومعرفة العبد نبيه .

ثم بدأ بالأصل الأول : وهو معرفة العبد ربه ، وقد مرَّ معنا فيما سبق ما يتعلق بهذا الأصل وعلَّمنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - أن إذا قيل لنا : من ربُّك ؟

- أن نقول : أن الله ربنا ﷻ هو الذي ربانا وربَّى جميع العالمين بنعمه ، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه .

ثم بيَّن وعلَّمنا إن قيل لنا بما عرفت ربَّك ؟

- أن نقول : بآياته ومخلوقاته الدَّالة على أنه ﷻ هو الخالق لها ، وأنه العظيم المستحق للعبادة وأنه المعبود ﷻ ؛ فالذي خلق هذه الآيات والذي خلق تلك المخلوقات العظيمة هو الخالق لها ، وهو المستحق للعبادة ﷻ .
- ثم بيَّن **أنواع العبادة** وأدلة ذلك ؛ الإسلام والإيمان والإحسان ، ثم الدعاء والخوف إلى آخر ما مرَّ معنا الذبح والنذر لله ﷻ ، وغير ذلك من العبادات ، وكلها يستحقها ﷻ .

واليوم بإذن الله ﷻ ندخل ونتدارس فيما بيننا - بارك الله فيكم - ، ونفعني وإياكم بالعلم النافع والعمل الصالح .

الأصل الثاني : وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة.

قال -رحمه الله تعالى - : " الأصل الثاني معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك ، وهو ثلاث مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان ، وكل مرتبة لها أركان " .

ثم شرع ببيان أركان كل مرتبة ؛ فإذًا **الأصل الثاني** بعد معرفة الأصل الأول ، بعد أن تعرف أن الله هو ربك المستحق للعبادة ، لابد أن تعرف بما تعبد الله ﷻ أعبده بالدين الذي أرسل به رسولنا محمدًا ﷺ فلا نعبد الله بأهوائنا ، ولا نعبد الله بما كان عليه آبائنا ، بل نعبد الله ﷻ بهذا الدين الإسلامي ، فلابد من معرفة هذا الدين ، ومن لطيف تعليمه - رحمه الله تعالى - أنه قال : " معرفة الدين بالأدلة " فلا يقول الواحد منَّا كان أبي يفعل كذا وكان جدي يفعل كذا ، وإنما لابد أن تعرف الدليل ؛ الدليل من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

فهذا الأصل الثاني أصلٌ عظيم وأصلٌ مهم ، ينفي التعصب والتقليد ، وينفي الجهل والهوى ، وإنما هو الاتباع لما جاء به النبي ﷺ ، فيجب معرفة هذا الدين بأدلته كما سبق من الكتاب والسنة .

وإلا فإن ذاك الذي يُسأل في قبره : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟

يقول : ها ها لا أدري ، سمعت الناس يقولون !

فما ينفعه ذلك ، فلابد من هذه المعرفة ، ولابد من هذا العلم ، ولابد من هذه الدراسة .

ما الإسلام ؟

قال - رحمه الله تعالى - : هو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك .

هذا هو **الإسلام** ، والمسلم سُمِّي مسلمًا لأنه مستسلم لا يعارض ، لا يجادل ، يعمل بأوامر الله ﷻ ويستسلم لها مُوقنًا مصدقًا بأنها حقٌ من الله ﷻ فالاستسلام فيه ذلٌ وخضوعٌ لله ﷻ ، وفيه أيضًا عدم معارضة لأوامر الله ﷻ .

" هو الاستسلام لله بالتوحيد " يعني أن المسلم يستسلم لله ﷻ فيُفرده في ربوبيته ، ويفرده في ألوهيته ، فهذا هو الإسلام كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - " الإسلام : هو الاستسلام وهو يتضمن الخضوع لله وحده والانقياد له والعبودية لله وحده " .

فالإسلام هو معنى لا إله إلا الله ؛ لأنك لله تستسلم وتُسلم ولا تستسلم لغيره .

قال : " والانقياد له بالطاعة " **والانقياد** بمعنى أن تسمع وأن تستجيب وأن تطيع وأن لا تعارض ، الانقياد له أي لله ﷻ بالطاعة ، بفعل المأمورات وترك المنهيات فالله ﷻ هو الذي يُطاع ، ورسله مُبلِّغون عنه ﷺ .

ولذلك الرسول ﷺ ماذا يقول ؟

(من أطاعَني فقد أطاع اللهَ ، ومن عصاني فقد عصَى اللهَ) ([4]) يعني أن طاعتي هي طاعةٌ لله لأني جئت بما أمرني الله به أن أبلغكم إياه

([4]) من أطاعَني فقد أطاع اللهَ ومن عصاني فقد عصَى اللهَ ، ومن أطاع الأميرَ فقد أطاعني ومن عصَى الأميرَ فقد عصاني ، إنما الإمامُ جُنَّةٌ فإذا صلَّى قاعدًا فصلُّوا قعودًا ، وإذا قال : سمِع اللهُ لمن حمِدهُ ، فقولوا : اللهمَّ ربَّنا ولك الحمدُ ، فإذا وافق قولُ أهلِ الأرضِ قولَ أهلِ السماءِ غُفِر له ما مضَى من ذنبِهِ .
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : الألباني ، المصدر : أصل صفة الصلاة ، الجزء أو الصفحة : (1 / 87) ، حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط مسلم .

، وأن معصيتي هي معصيةٌ لله ؛ لأن ما أَمرتُ به ولم تُسلِّمُوا له هو عدم تسليمكم لأمر الله ﷻ .

قال الله ﷻ في آيات كثيرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ([5]) .

و النبي ﷺ يقول : (مَا أمَرتُكم بأَمرٍ فَأتُوا مِنْه مَا اسْتَطَعْتُم ومَا نهَيتُكُم عَنْه فَاجْتَنِبُوهُ) ([6]) أو كما قال عليه - الصلاة والسلام - ، فالمسلم ينقاد لله ﷻ ويُذعن له بالطاعة إذا قيل له هذا حرام ، هذا شركٌ ، هذا لا يجوز ، هذا لا يجوز التوسل به لأنه من أنواع التوسل المبتدعة غير المشروعة هَذَا مَثَلًا كُفْرٌ .

يستسلم ويذعن ويتّقي الله ﷻ ربّه ويبتعد عن ذلك .

ثمّ قال الشّيخ - رحمه الله تعالى - : " و الخلوص من الشّرك "

يعني **بالخلوص** - رحمه الله تعالى - أي التّخلّص والبراءة والبعد عن الشّرك ؛ لأنّ الشّرك ظلمٌ عظيم والشّرك والكفر لا يرضاهم الله ﷻ فكذا العبد المسلم لا يرضى ولا يقبل أمرًا لا يرضاه الله ﷻ لابدّ في الإسلام من الاستسلام لله ﷻ بالتّوحيد هذا أمر ، ولابدّ أيضًا في الاستسلام الانقياد له بالطاعة هذا أمر ، ولابدّ أيضًا في الإسلام البراءة من الشّرك والخلوص من الشّرك وأهله .

([5]) سورة الأنفال (20) .

([6]) إذا أمرتُكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعْتُم وإن نهيتُكم عن شيءٍ فاجتنِبوه .
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : الشوكاني ، المصدر : إرشاد الفحول ، الجزء أو الصفحة : (1 / 384) ، حكم المحدث : صحيح .

فإذا لابدّ من هذه الأمور حتّى تكون مسلمًا محقّقًا لمعنى الإسلام أن تستسلم لله ﷻ بالتّوحيد ، وأن تنقاد له بالطّاعة وأن تتبرّأ وتتخلّص من الشّرك وأهله .

هذا الإسلام الذّي جاء به النبي ﷺ من عند الله والذّي لا يرضى الله ﷻ غيره دينا ، فالأديان التي كانت قبل النّبيّ ﷺ منسوخة : اليهوديّة والنّصرانيّة قال الله ﷻ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ( )[7]و بيّن ﷻ أنّ تلك الأديان السابقة ليست مقبولة في قوله ﷻ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ( )[8] فوصف أهل الكتاب بأنّهم كفار ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ فأهل الكتاب أي اليهود والنّصارى هم كفّار .

فالإسلام هو الدّين الحقّ وما سواه من الأديان السّماويّة فهي منسوخة ببعثة النّبيّ ﷺ وبهذا الدّين فمن يظنّ أنّه على دين الحقّ أو أنّه يجوز أن يكون هناك دين آخر غير الإسلام فهو مخطئ ، فلابدّ من معرفة هذا الأمر.

وهذا الدّين الإسلامي ثلاث مراتب .

هذا الدّين الإسلام في الجملة الذي جاء به النبي ﷺ هو ثلاث مراتب .

مَا هِـــيَ ؟

قال الشّيخ - رحمه الله تعالى - : " الإسلام والإيمان والإحسان "

---

(7) سورة آل عمران (85) .

(8) سورة البينة (1) .

وهذه المراتب كالتالي المرتبة الواسعة ؛ مرتبة الإسلام فأهلها كثيرون ، ثم المرتبة التّالية وهي الإيمان ؛ أهلها أقل من أهل الإسلام ، ثمّ المرتبة الثالثة وهي الإحسان ؛ أهلها أقلّ من أهل الإيمان فكل محسنٍ مؤمنٍ مسلم ، وكلّ مؤمنٍ مسلمٍ وليس كل مسلمٍ مؤمن .

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴿١٤﴾﴾ [9] قالوا آمنا ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ فقال الله لهم : ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَـٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾﴾ فهذا هو الإسلام وهذا هو الدين على هذه المراتب الثلاثة المبنية على أعمال العباد ، وعلى طاعتهم لله ﷻ وعلى استحضارهم لمراقبة الله ﷻ .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : " وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَان " ، يعني الإسلام له أركان ، والإيمان له أركان ، والإحسان له أركان .

قال : فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَة ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، وَإِقَامُ الصَّلَاة ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاة ، وَصَوْمُ رَمَضَان ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام " هذه هي أركان الإسلام ؛ الشهادتان مع الصلاةِ ، والصيامِ ، والزكاةِ ، والحج " .

<u>الركن الأول :</u> الشهادة ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، أي لا معبود بحقٍ إلا الله ﷻ فكل ما سواه من الآلهة باطلة ، وكل من يدعى من دونه باطل ، وكل من عَبَد غير الله ﷻ فهو كافر .

- فهذا معنى الشهادة شهادة أن لا إله إلا الله " لا إله " نفيٌ لجميع الآلهة ، " إلا الله " إثبات الألوهية الحقة لله ﷻ .

---

[9] سورة الحجرات (14) .

أول هذه الأركان الشهادتان ؛ والشهادتان هما الأصل الذي تُبنى عليه الأعمال ولذلك النبي ﷺ لما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال : (إِنَّك سَتَأْتِي قَومًا هُم أَهْل كِتاب - يعني كفار- فَلْيَكُن أَوَّل مَا تَدْعُوهُم إليه شَهَادة أَنَّ لاَ إِلَه إلاَّ الله وأَنِّي رسُول الله) ([10]) فإذًا لابد من الشهادتين أولًا ، فهذا معنى لا إله إلا الله .

- ومعنى أن محمدًا رسول الله ؛ أن نؤمن وأن نوقن أن نبينا محمدًا ﷺ هو رسولٌ مرسل من الله ﷻ يطاع فيما أمر ، ويجتنب ما نهى عنه وزجر ، ويصدق فيما أخبر - عليه الصلاة والسلام - ، وأن محمدًا رسول الله ، وطاعته - عليه الصلاة والسلام - مقدمة على طاعة من سواه .

إذ هو الرسول المرسل من الله ﷻ فلا ينبغي أن نقدم الآراء ولا ينبغي أن نتعصب للشيوخ ، ولا ينبغي أن نظن أن الأولياء عندهم من العلم أو عندهم من الخير ما ليس عند النبي ﷺ ، إن هذا باطلٌ من القول إذا قلنا نشهد أن محمدًا رسول الله فيجب علينا أن نطيعه - عليه الصلاة و السلام - .

والشهادتان هما الأصلان الذين ينبني عليهما دين الإسلام كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : " وَإِقَامِ الصَّلَاة " .

<u>الركن الثاني :</u> من أركان الإسلام إقام الصلاة يعني أداؤها في أوقاتها بشروطها وأركانها وواجباتها ، وعدم الإخلال فيها ، وفي الحديث

([10]) قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ : إنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِن أهْلِ الكِتَابِ ، فَإذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إلى أنْ يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ ، فإنْ هُمْ طَاعُوا لكَ بذلكَ ، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ ، فإنْ هُمْ طَاعُوا لكَ بذلكَ فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم صَدَقَةً ، تُؤْخَذُ مِن أغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ ، فإنْ هُمْ طَاعُوا لكَ بذلكَ فإيَّاكَ وكَرَائِمَ أمْوَالِهِمْ ، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ، فإنَّه ليسَ بيْنَهُ وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ .
الراوي : عبدالله بن عباس ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : (4347) ، حكم المحدث : صحيح .

عن النبي ﷺ : (العَهدُ الذي بَينَنا وبَينَهُم الصلاةُ ، فمن تَرَكَها فَقَد كَفَرَ) [11]، و في الحديث : (بَيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) [12] أو كما قال - عليه الصلاة و السلام - فالصلاة شأنها عظيم ، وأمرها خطير والأحاديث والآيات الواردة في ذلك كثيرةٌ وعظيمة ، فمن تركها وأخل بها فهو متوعدٌ بالعقاب ، وأول ما يحاسب به المرء من عمله الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت نُظِر هل له من تطوع .

وإقام الصلاة أيضًا نورٌ للعبد وهدايةٌ له ، وصلةٌ بينه و بين الله ﷻ وسببٌ لانشراح الصدر وتيسير الأمور ، والصلاة والاهتمام بها طريقٌ إلى توفيق العبد للأعمال الصالحة في دينه ودنياه .

فلذلك من أركان الإسلام " الصلاة ، وإيتاء الزكاة " .

وهذا الركن الثالث : والزكاة لها شروط فمن توفرت فيه الشروط بأن يبلغ المال النصاب ، وأن يتحقق الملك التام وأن يأتي عليه الوقت المحدد لها شرعًا إلى آخره ، فمن وجبت في ماله الزكاة وجب عليه أن يؤديها ، وأن يحافظ عليها فهي حق الفقراء في هذا المال وهي مواساة لهم ، وتنتظم بإيتاء الزكاة حياة الناس ، وإن مما ينبغي أن يتنبه له الناس هذه الأيام أن يدفع الزكاة لمستحقيها ، وأن يحذر من الذين يُجمِّعون الزكاة عن غير طريق ولاة الأمر ، فقد يُجمِّعُها بعض الناس ويصرفونها في غير مصرفها ، وقد يجمعها

([11]) العَهدُ الذي بَينَنا وبَينَهُم الصلاةُ ، فمن تَرَكَها فَقَد كَفَرَ .
الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي ، المحدث : الترمذي ، المصدر : سنن الترمذي ، الجزء أو الصفحة : (2621) ، حكم المحدث : حسن صحيح غريب .

([12]) بيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ .
الراوي : جابر بن عبدالله ، المحدث : مسلم ، المصدر : صحيح مسلم ، الجزء أو الصفحة : (82) ، حكم المحدث : صحيح .

بعض الناس ويصرفونها في الإرهاب ، وفي مذهب الخوارج ، وفي قتل الأبرياء وتدمير الممتلكات ، وقد يجمعها بعض الناس بغير حق شرعي فيصرفها في غير الوجه الشرعي ، فالواحد منا عنده مال فليُعطه للفقراء والمساكين ومن يعرف ممن حوله خاصةً أقربائه ، لماذا يعطي البعيد وهناك القريب ؟

فصلة القريب والصدقة عن القريب صدقةٌ وصلة للقريب ، خير هذا من الله ﷻ .

فإذًا ينبغي أن نتنبه لهذا الأمر وأن نحذر من الذين يجمعون الأموال ، والذين يبنون دعوتهم على جمع الأموال ، مرةً بحجة الصدقات والزكوات ، ومرةً بحجة فعل الخيرات فكم رأينا ممن جمع الأموال وفُتن بها ، وكم رأينا ممن جمع الأموال ولم يصرفها في مصرفها فلاشك أن الأولى بك يا عبد الله إن كان عندك مالٌ أن تتصدق به بنفسك ، فإن لم تستطع فانظر إلى ولاة الأمر وإلى مصارفهم فادفعها إليهم ، وهم يقومون بتوزيعها على الفقراء والمساكين .

و الركن الرابع : " صوم رمضان " بشرطه وآدابه والصفة التي جاءت عن النبي ﷺ .

ثم الركن الخامس : " حج البيت الحرام " بشرط الاستطاعة . فالحج واجبٌ مرةً واحدة في العمر ، يحجون بيت الله ﷻ الحرام .

فهذه هي أركان الإسلام الخمسة ونلحظ أنها أي ؛ أركان الإسلام كلها أعمال ظاهرة .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي